منوعات

MEDIA

أخبار كاذبة

في وقت تشهد فيه متاجر لبنان ارتفاعاً غير مسبوق لأسعار السلع وفقداناً لبعضها، انتشرت صورة قيل إنّها تظهر أكياس حليب في السوق الحرّة في دبي مخصّصة للبنانيين العائدين إلى بلدهم. الادّعاء زائف، وهذا الحليب معروض هناك منذ سنوات.

ظهرت صورة قيل إنها تُظهر ثرياً هندياً يملك شبكة فنادق في بلده، لكنّه يخصّص 6 أشهر من كلّ سنة للسفر إلى مكّة والتطوّع في تنظيف المسجد الحرام. الادعاء ليس سوى من خيال مؤلّفه، فالرجل عامل تنظيفات في المسجد الحرام منذ 3 عقود.

تداول مستخدمون لمواقع التواصل الاجتماعي خبراً عن إعفاء السلطات الألمانيّة أصحاب المحلات والمطاعم من الضرائب طيلة شهر رمضان. إلا أن الادعاء خطأ، ووزارة المال الألمانية نفت صحة الخبر لصحافيي «فرانس برس» في برلين.

شارك مستخدمون لمواقع التواصل الاجتماعي، ولا سيّما في العراق، خبراً عن اتّخاذ الحكومة العراقيّة قراراً بمنح عشرة ملايين دينار لكلّ مواطن يتزوّج مرّة ثانية. لكن الخبر غير صحيح، ولم يصدر أي قرار من هذا النوع من السلطات العراقية.

تكشف صحيفة «ذا غارديان» البريطانية، في سلسلة تقارير، عن الازدواجية التي تعتمدها شركة «فيسبوك» في تعاطيها مع زعماء العالم والسياسيين عبر منصتها، وتبين محاباتهم والسماح لهم بانتهاك قواعدها

«فيسبوك» تحابي الزعماء: النافذون فوق المحاسبة

لندن ـ **العربي الجديد**

تكشف صحيفة «ذا غارديان» البريطانية، في سلسلة تقارير، عن الازدواجية التي تعتمدها شركة «فيسبوك» في تعاطيها مع زعماء العالم والسياسيين عبر منصتها، وتبين محاباتهم والسماح لهم بانتهاك قواعدها.

محللة البيانات السابقة في شركة «فيسبوك» صوفي جانغ هي من تكشف حالياً لصحيفة «ذا غارديان» البريطانية عن ممارسات عملاقة التواصل الاجتماعي الأميركية «فيسبوك»، علها تجبرها على اتخاذ الإجراءات المناسبة ولو متأخرة، بعدما أقرت أن «يديها ملوثة بالدماء»، لموقع «بازفيد» الإخباري في سبتمبر/ أيلول الماضي.

طردت «فيسبوك» جانغ بسبب أدائها الضعيف في سبتمبر/ أيلول عام 2020. في يوم جانغ الأخير لدى الشركة، نشرت مذكرة من 7800 كلمة، وصفت فيها رصدها «محاولات عدة من حكومات أجنبية لاستغلال المنصة، على نطاق واسع، في تضليل مواطنيها».

يوم الاثنين الماضي، قالت «ذا غارديان» إن «فيسبوك» سمحت لزعماء العالم وسياسييه باستغلال منصتها في خداع المواطنين أو مضايقة المعارضين، رغم تنبيهها إلى هذه الممارسات. وأفادت «ذا غارديان» بأنها اطلعت على وثائق داخلية تظهر تعاطي «فيسبوك» مع أكثر من 30 قضية في 25 دولة، تتعلق بسلوك سياسي مخادع رصده موظفوها.

وبينت أن «فيسبوك» سمحت باستغلال منصتها في الدول الفقيرة غير الغربية، لكي تخصص جهودها في مكافحة الانتهاكات التي يسلط الإعلام عليها الضوء في الولايات المتحدة وغيرها من الدول الغنية. وفقاً للصحيفة البريطانية، سارعت «فيسبوك» إلى معالجة عمليات الخداع التي استهدفت دولاً مثل الولايات المتحدة وتايوان وكوريا الجنوبية وبولندا، بينما تحركت ببطء أو تجاهلت تماماً القضايا المماثلة في أفغانستان والعراق وتونس وتركيا ومانغوليا والمكسيك ومعظم دول أميركا اللاتينية.

وقالت جانغ إن «فيسبوك تتجاهل الكثير من الأذى الذي يمارس عبر منصتها، لأنها لا تعتبره مصدر تهديد لعلاقاتها العامة»، مضيفة أن «فيسبوك لا تتحمل ثمن ذلك، بل يتحملها العالم كله».

تعهدت «فيسبوك» بمكافحة عمليات الاحتيال السياسي عبر منصتها بعد فضيحة التدخل الروسي في الانتخابات الرئاسية الأميركية عام 2016. لكنها فشلت مراراً وتكراراً في اتخاذ الإجراءات في الوقت المناسب، عندما قُدمت إليها أدلة على تفشي التلاعب وإساءة استخدام أدواتها من قبل الزعماء السياسيين في أنحاء العالم كافة.

في حديث لـ«ذا غارديان»، قال متحدث باسم «فيسبوك» إنه لا يتفق مع توصيفات الموظفة السابقة بشأن جهود الشركة، مشيراً إلى أن «أكثر من 100 شبكة من السلوكيات المنسقة غير الأصيلة أزيلت من فيسبوك، كان نصفها تقريباً شبكات محلية تعمل في بلدان حول العالم، بما في ذلك تلك الموجودة في أميركا اللاتينية والشرق الأوسط وشمال أفريقيا وفي منطقة آسيا والمحيط الهادئ».

كيف يتلاعب زعماء العالم بالمواطنين عبر «فيسبوك»؟ إحدى الطرق هي التفاعل الزائف، من «إعجابات» وتعليقات ومشاركة، من طريق حسابات زائفة ذات سلوك منسق. التفاعل الزائف لا يساهم فقط في تشكيل صورة زعيم ما لدى الرأي العام، بل يؤثر في خوارزميات «فيسبوك» المتعلقة بالأخبار.

المثال الأبرز على التفاعل الزائف، ما قدمته صوفي جانغ بشأن رئيس هندوراس خوان أورلاندو هيرنانديز. في أغسطس/ آب عام 2018، كان هيرنانديز يستأثر بـ90 في المائة من العمليات الزائفة والمنسقة في الدول الصغيرة الواقعة في أميركا الوسطى. حينها، كشفت جانغ أن موظفي هيرنانديز شاركوا مباشرة في هذه الحملة الزائفة، لتعزيز المحتوى على صفحته على «فيسبوك» بمئات آلاف «الإعجابات» الوهمية. كان أحد مديري صفحة هيرنانديز الرسمية على «فيسبوك» يدير أيضاً مئات الصفحات الأخرى التي تعد لتشبه ملفات تعريف المستخدمين. استخدم الموظف الصفحات الوهمية لتقديم إعجابات وهمية على مشاركات هيرنانديز.

> سمحت الشبكة للسياسيين بخداع المواطنين أو مضايقة المعارضين

هذه الطريقة في الحصول على تفاعل مزيف أصبحت ممكنة بفضل ثغرة في سياسات «فيسبوك»؛ تتطلب الشركة أن تكون حسابات المستخدمين أصيلة، وتمنع المستخدمين من امتلاك أكثر من حساب واحد، لكن ليس لديها قواعد مماثلة لإدارة الصفحات القادرة على مشاركة تفاعلات عدة على غرار الحسابات العادية.

لم تسدّ «فيسبوك» هذه الثغرة حينها، واستغلها الحزب الحاكم في أذربيجان، لترك ملايين التعليقات المسيئة على صفحات «فيسبوك» التابعة لوسائل إخبارية مستقلة وسياسيين معارضين أذربيجانيين.

وفقاً لـ«ذا غارديان»، استغرقت «فيسبوك» أكثر من عام لإزالة شبكة هندوراس، و14 شهراً لإزالة حملة أذربيجان. في الحالتين، سمحت «فيسبوك» بتكرار الإساءة. ونقلت الصحيفة البريطانية، عن الموظفة السابقة في «فيسبوك»، قولها إن الشركة أكدت أن أولويتها للدول المتقدمة والمناطق التي تحقق انتشاراً أوسع لها، وتحديداً الولايات المتحدة وأوروبا الغربية وخصومها الأجانب مثل روسيا وإيران.

في تقرير ثانٍ نشرته الصحيفة البريطانية يوم الخميس، كشفت عن سماح «فيسبوك» لشبكة من الحسابات الزائفة بتضخيم شعبية نائب ـ لم تسمّه ـ عن «حزب بهاراتيا جاناتا» الحاكم في الهند. وفقاً لـ«ذا غارديان»، كانت الشركة الأميركية تجهز لحذف هذه الشبكة، لكنها تراجعت، بعدما قُدمت لها أدلة عن تورط النائب نفسه مباشرة فيها.

قرار الشبكة الاجتماعية العملاقة بتأخير حذف شبكة الحسابات الزائفة، رغم تنبهها لها، هو المثال الأخير على أنها تفرض قواعد مخففة على النافذين من مستخدميها. وقالت جانغ: «من غير العادل أن تخصص الشركة نظام محاسبة للأغنياء والنافذين وآخر للمستخدمين الباقين، لكنه الطريق الذي اختارته (فيسبوك)».

طبعاً هذه ليست المرة الأولى التي تطرح علامات استفهام حول علاقة «فيسبوك» بالحزب الحاكم في الهند، فقد ذكرت صحيفة «وول ستريت جورنال» الأميركية، في أغسطس/آب عام 2020، أن الشركة تساهلت مراراً، ومن دون مبرر، مع انتهاك قادة حزب «بهاراتيا جاناتا» لقواعدها.

في السياق نفسه، أشار محللون سابقاً إلى أن رئيس الوزراء الهندي ناريندرا مودي وحزب «بهاراتيا جاناتا» استغلا «فيسبوك» في الفوز بالانتخابات العامة التي أجرتها البلاد عام 2014. منذ ذلك الحين، أصبح تكتيكات الخداع عبر مواقع التواصل الاجتماعي شائعة في السياسة الهندية، إذ وجدت جانغ أن الأحزاب السياسية الرئيسية في الهند كلها تعتمد الأساليب الخادعة في الحصول على «إعجابات» وتعليقات ومشاركات وحتى معجبين زائفين. وقالت الموظفة السابقة في «فيسبوك» إنها عملت على حذف شبكات وهمية تابعة لأحزاب سياسية قبل الانتخابات العامة في البلاد عام 2019، شملت 2,2 مليون «رد فعل» (reaction) و1,7 مليون مشاركة و330 ألف تعليق من حسابات غير موثوقة أو مخترقة.

في ديسمبر/كانون الأول عام 2019، اكتشفت جانغ أربع شبكات معقدة من الحسابات المشبوهة التي كانت تنتج تفاعلات زائفة على صفحات كبار السياسيين الهنود. خصصت اثنتان من الشبكات لدعم أعضاء حزب «بهاراتيا جاناتا»، بينهم النائب الذي ذكر سابقاً.

تولى موظف في «فيسبوك» النظر في هذه الحسابات المشبوهة، وصنف النظام المعتمد في الشبكة «إكس تشك» أحدها باعتباره «شريكاً حكومياً» و«ذا أهمية قصوى ـ الهند». يستخدم النظام للإشارة إلى الحسابات البارزة وإعفائها من إجراءات إنفاذ آلية معينة. تنبهت جانغ إلى أن هذا الحساب هو العائد للنائب الذي أبقت «ذا غارديان» هويته سراً.

ناريندرا مودي ومؤسّس «فيسبوك» مارك زوكربيرغ عام 2015 (سوزانا باتيس/فرانس برس)

معاداة المسلمين في الهند

في أكتوبر/تشرين الأول من العام الماضي، أعلنت «فيسبوك» أن مسؤولة العلاقات العامة في الشبكة في الهند، أنخي داس، تركت منصبها، بعدما اتهمتها نحو أربعين منظمة غير حكومية بالتغاضي عن تصريحات نُشرت تنطوي على كراهية في حق المسلمين.

وكانت الشبكة الأميركية قد أثارت زوبعة سياسية في الهند، بعدما كشفت صحيفة «وول ستريت جورنال» معلومات عن رفض أنخي داس سحب تعليقات معادية للمسلمين نشرها نائب قومي هندوسي، بحجة عدم الإضرار بمصالح الشركة في البلاد.

تمثّل الهند أكبر سوق عالمية لـ«فيسبوك» وتطبيقها للمراسلة «واتساب» لناحية عدد المستخدمين. وأشار حينها المدير العام لـ«فيسبوك» في الهند، أجيت موهان، إلى أن أنخي داس تركت الشبكة لإكمال مسيرتها «في القطاع العام». وأضاف: «أنخي داس كانت من أولى موظفاتنا في الهند، وأدت دوراً رئيساً في نمو الشركة وخدماتها على مدى السنوات التسع الماضية». مطلع سبتمبر/ أيلول الماضي، أغلقت المنصة حساب النائب راجا سينغ، العضو في حزب رئيس الوزراء ناريندرا مودي القومي الهندوسي، بعدما نشر «خطاباً ينطوي على كراهية» في حق المسلمين. وقال موهان حينها إنّ «فيسبوك» «لا تحقق أي مكسب من الكراهية عبر الإنترنت»، مضيفاً أن الشبكة تجهد لـ«إبعاد كل الأمور المؤذية عن منصتها».

وفي مقابلة أجراها سابقاً مع صحيفة «تايمز أوف إنديا»، دافع موهان عن داس، مؤكداً أنها لم تكن مسؤولة عن قرارات تتعلق بمكافحة الكراهية عبر الإنترنت.

دردشة

أخيراً، انتهى المخرج العراقي، سعد العصامي، من تصوير فيلمه الروائي الطويل «آخر السعاة». للعصامي أفلام روائيّة قصيرة شاركت في مهرجانات سينمائيّة دوليّة مختلفة

«آخر السعاة»

صرخة لكسر تابوهات عشائرية وعنصرية

بغداد ـ **علاء المفرجي**

سعد العصامي مخرج عراقي، درس الإخراج في «كلية الفنون الجميلة» في جامعة بغداد. لاحقاً، درس الصحافة في «كلية الآداب». له أفلام روائية قصيرة، شاركت في مهرجانات سينمائية دولية مختلفة، وحاز بعضها على جوائز عدّة. آخر أفلامه بعنوان «الشيخ نويل». مؤخّراً، انتهى من تصوير آخر مشهد في فيلمه الروائي الطويل «آخر السعاة»، بعد مرور أكثر من شهرين على بدء التصوير، الذي تمّ كلّه في كربلاء. بهذا، يُصبح أول فيلم سينمائي طويل يُصوّر في هذه المدينة، رغم ظروفٍ قاهرة، سببها الأساسيّ تفشّي كورونا.

في لقاءٍ مع «العربي الجديد»، تحدّث العصامي عن الفيلم وموضوعه، فقال إنّه كتبه مع السيناريست العراقي ولاء المانع، وتمّ تطوير السيناريو مع نقّاد سينمائيين. تدور أحداثه حول ساعي بريد يُدعى أيوب، يعمل في منطقة ريفية، ثمّ يُفصَل من الوظيفة بعد أنْ توقّف الناس عن إرسال الرسائل البريدية، بسبب تطوّر وسائل الاتصال، إذْ قفّصت شركات الاتصال على هذه الخدمة؛ وبسبب استيلاء أحد المالكين على أرضه، فتبدأ رحلته في الحصول على أرض، يستطيع أنْ يُشيّد عليها بيتاً يؤوي عائلته. لكن «الرياح تجري بما لا تشتهي السفن».

يشير العصامي إلى أنّ الخطوط الرئيسة في الفيلم مستوحاة من قصّة ساعي البريد الفرنسي، جوزف فردينان شوفال، الذي أمضى أكثر من 30 عاماً في تشييد منزله، جاعلاً إياه تحفة معمارية في قلب المدينة الفرنسية «لا دروم». عن الأسلوب المتّبع في تنفيذ الفيلم، قال العصامي إنّ السيناريو «هجين»، يقع بين الواقعية الإيطالية والموجة الفرنسية الجديدة؛ وإنّه مثّل حيّ على «سينما المؤلّف». لهذا، سيجد البعض أنّ خطاب الفيلم قاسٍ في طرحه تساؤلات

> تدور أحداثه حول ساعي بريد يُدعى أيوب، يعمل في منطقة ريفية

عمّا تودّ تفسيره شخصيات الفيلم: «هذا واجب السينما. السيناريو الجيد يُشير إلى أيّ خطر، كي ينتبه إليه المجتمع، وإلى أنّ الإنسان هو الأهمّ في معادلة الحياة».

هذا نوع سينمائيّ يُعتبر صرخةً صريحة لكسر تابوهات تفرضها قيم عشائرية وعنصرية، واستشراء الفساد في هذا الزمن. أسلوب الإشتغال يعتمد على لقطات متوسّطة الطول، وتوظيف الكاميرا، التي قادها مدير التصوير محمد جواد، وفق احتمالية جمالية بصرية، محاولاً تقديم كوادر سينمائية مثيرة للاهتمام، تعكس ملامح الشخصيات من خلال الاشتغال على المضمون، بالقيمة نفسها للعناصر التشكيلية. وبما أنّ السيناريو مكتوب بأسلوب الواقعية الإيطالية، لم تُستخدم الديكورات، ولم يتمّ التصوير في الاستديو، بل في أماكن واقعية: «هذا كلّفنا تحضير مواقع كثيرة، لجعلها تناسب زمن الفيلم».

شارك في الفيلم ممثّلون عراقيون عديدون. عن هذا، يقول سعد العصامي: «اشترك نجوم كبار، لهم حضور لافت للانتباه في العراق، البطولة لرائد محسن في دور أيوب، الذي قدّم أداءً عالياً. شاركته الفنانة الجميلة آيار عزيز خيون، التي أدّت دور بلقيس، زوجته. إنّه الظهور الأول لها أمام الكاميرا. بالإضافة إلى مقداد عبد الرضا وآياد الطائي، وعدد كبير من الممثلين العراقيين».

وعن جاهزية الفيلم للعرض، وعمّا إذا كان العرض سيبدأ في العراق، أو سيشارك في مهرجانات سينمائية، قال إنّ الفيلم «دخل إلى غرفة المونتاج، حيث سيتمّ العمل على التقطيع الأولي، ثم عملية ربط المشاهد. بعدها، سيتمّ تحويله إلى هندسة الصوت، لصنع شريط الصوت والموسيقى التصويرية. هناك اتفاق أولي مع الموسيقار سامي نسيم لصنع التوليفة الموسيقية».

أمّا عن المهرجانات السينمائية، «فسنجرّب، ابتداءً من المهرجانات المهمّة، كـ«ساندانس» و«كانّ» و«برلين» و«فينيسيا» و«تورونتو». بعدها، هناك مهرجانات أخرى، كـ«كارلوفي فاري» و«لوكارنو» و«نيويورك» و«سان سيباستيان» وغيرها. فمشاركة الفيلم في أيّ مهرجان منها تُزيد من فرصه للوصول إلى أكثر دور العرض في العالم. إذا بقي وضع كورونا على حاله، سنؤجّل طرحه في الصالات، عسى أنْ يتخلّص العالم من هذا الفيروس اللعين». علماً أنّ الجهة المنتجة للفيلم تتمثّل بقنوات «كربلاء الفضائية»، والفيلم أول روائيّ طويل تُنتجه المجموعة، بعد إنتاجها أفلاماً قصيرة عدّة، نالت جوائز في مهرجانات عدّة في العالم، «أشاد بها نقّاد سينمائيون ومهتّمون بالسينما». كما ساهمت «شركة عراق سيل للاتصالات» بدعمه في مرحلة الإنتاج.

عن رأيه في المشهد السينمائي العراقي، وأبرز المعوقات التي يواجهها، قال: «كما تعلم، للعراق تاريخ سينمائي عريق، لكنّ منجزاته السينمائية قليلة. هذا عائدٌ إلى الوضع السياسي المتقلّب للبلد، خاصة في زمن النظام السابق، إذْ تمّ هدم البنية التحتية السينمائية بشكل كامل، وأصبح إنتاج الأفلام مُقتصراً على بعض المخرجين الموالين للنظام الحاكم». أضاف العصامي: «بعد سقوط النظام، انتظرنا الفرصة التي جاءت متأخرة، عبر مشاريع «بغداد عاصمة الثقافة»، التي كان يُمكنها أنْ تكون فرصة ذهبية للنهوض بالسينما العراقية. لكنّ أحلامنا ماتت، عندما شاهدنا العجب العجاب». أضاف: «في العراق، هناك غياب للدعم الحكومي وللمنتج المحلي. لهذا، أصبحت صناعة السينما مهمّة شبه مستحيلة، وعجلة السينما لا تزال تسير ببطء، لأنّ غالبية المخرجين تريد الربح من الدولة، من دون الخوض في شبّاك التذاكر، وتحقيق أرباح مشروعة عبر عرض الأفلام على الجمهور. السينما في العراق محتاجة إلى منتج خاص، مُحترف ومُثقّف سينمائياً، يستطيع دفع فيلمه في السوق العربية والمحلية، لتحقيق الربح المنشود، وبالتالي يصبح لدينا اقتصاد سينمائي».

العصامي: لعراق تاريخ سينمائي عريق، لكنّ منجزاته السينمائية قليلة (الملف الصحافي للفيلم)

الشيخ نويل

يتحدّث فيلم «الشيخ نويل» الذي أنتج عام 2017 للمخرج سعد العصامي (الصورة) عن التعايش الديني الموجود في النسيج المجتمعي العراقي. يروي الفيلم قصّة شيخ مسلم يعيش مع حفيده في أحدى المناطق المُحرّرة من سيطرة تنظيم داعش. يحاول الشيخ أن يفرح حفيده وعدداً من أصدقائه الذين يعيشون في مخيمات النزوح في ليلة عيد الميلاد، ولكن يد الإرهاب تمنعه من ذلك. الفيلم يصنّف في قسم الأفلام الروائيّة القصيرة.

كلّ 5 كيلومترات، هناك بئر. رافقته مشاريع تجريبية لاستيطان البدو (العربي الجديد)

سينما

«ماء حيّ»... الصراع الأزلي على المياه

ندى الأزهري

«ماءٌ حيّ» (2021)، إنتاج سويسري أردني، للمخرج التشيكي بافل بوريكي، ينتظر أن يُعرض في المسابقة الوطنية، المحلية، في الدورة الـ52 (15 ـ 25 إبريل/ نيسان 2021) لمهرجان «رؤى الواقع»، في المدينة السويسرية نيون. فيلمٌ ينطلق في رحلة، ليعاين «أجواء الخلافات بين الحكومة الأردنية ورجال أعمال في قطاع الزراعة، ومجتمعات وادي رم، حول مصير آخر مصدر للمياه».

رحلة لا تشبه كثيراً مسار أفلام وثائقية أخرى عن قضية المياه، التي بات الجميع على دراية بها. شرح وضع، واستعانة بشهادات، وبعض أرشيف. رحلة تتمهّل عند تفاصيل شكلية، تضفي أجواء شاعرية على مسألة، صارت اعتيادية. هناك رمال بدو وحكومة ومستثمرون. هناك رمال ووحول وأجهزة وأنابيب وآبار. هناك تذمّر، وشيء من لامبالاة، وأزمات تتزايد مخاطرها. هذا كلّه يتعلّق بالشيء الذي منه يأتي كلّ شيء حيّ. مُكوّنات صالحة بامتياز لفيلم وثائقي، يُضاف إلى عشرات غيره. لكنّ الأمر هنا مختلف.

تُنبئ المشاهد الأولى بهذا الاختلاف. ماء سارح، ورمال صحراوية، وسيارة منطلقة تحت سماء لامعة بالنجوم، وأسطورة، أو ما يشبهها، تُروى على خلفية مناظر شبحية، ورمال تبدو كثلوج ممتدة في ليل طويل. يُتبع هذا بارشيفٍ قديم لبدو وغنم، على وقع عزف شجي لناي، وصوت راوٍ عن حياة في صحراء بدو، بدأت بلا ماء، إلى أنْ جاء زائرٌ مهمّ للصيد فيها. شيخ البدو، الذي ساله الملك حسين في زيارته تلك (1960) أنْ «يطلب أيّ شيء»، كمكافأة له على مساعدته في الصيد، اكتفى بطلب يحقّق مصلحة جماعية: «أحبّ أنْ يكون هنا ماء». من هنا، بدأت الحكاية. وبدأ حفر الآبار. كلّ 5 كيلومترات، هناك بئر، رافقته مشاريع تجريبية لاستيطان البدو، ثم مشاريع زراعية.

لكنّ الفيلم لا يتابع، في بنائه السردي، سيراً منتظماً على خطّ مستقيم. في رحلته الميدانية في الآبار. كلّ 5 كيلومترات، هناك بئر، رافقته مشاريع تجريبية لاستيطان البدو، ثم مشاريع زراعية. لكنّ الفيلم لا يتابع، في بنائه السردي، سيراً منتظماً على خطّ مستقيم. في رحلته الميدانية في «وادي رم»، وفي ما يحيط به، أو يبتعد عنه (العقبة مثلاً)، يقدّم عرضاً مُكثّفاً وموجزاً عن أحوال بدو، يصارعون اليوم للحصول على احتياجاتهم الأساسية، بعد نفاد الطبقات الجوفية السطحية من المياه. يكشف سوء الاستخدام، والظروف البيئية، واللجوء إلى طبقات جوفية عميقة في إحدى أكثر الدول فقراً بالمياه. الآبار استخدمت لتلبية حاجات سكان المدن، بأعدادهم المتزايدة، ولريّ مزارع في الصحراء، أنشأها مستثمرون ذوو نفوذ. استنفاد مصادر المياه، والسلوك الأناني للناس في استخدامها، تُضاف إليهما التغيّرات المناخية وشحّ الأمطار، هذا كلّه وصل بالوضع إلى حدّ خطر.

> الفيلم لا يتابع، في بنائه السردي، سيراً منتظماً على خطّ مستقيم

في الشهادات، التي يحفل بها أيّ فيلم وثائقي عن قضية ما، يستخدم المخرج أسلوباً خاصاً. يتمّ الاهتمام بالكلام، لا بوجه صاحبه. يلتقط عبارات، بعضها وجيز، وبعضها الآخر أقلّ اختصاراً، مُرفقاً إياه بصُور دالّة. أصوات لا تظهر وجوهها إلاّ نادراً، لعلها خشية من هؤلاء، ولعله خيار جمالي للفيلم. يُسمع مثلاً خطابٌ (للملك؟) عن الأردن، الذي يستقبل 600 ألف لاجئ سوري، ما يُشكّل استنزافاً للموارد المحدودة أصلاً. صوتٌ آخر يتساءل عن جدوى «استخدام مياه جيدة لسقي مزروعات في صحراء». وبدلاً من تكرار حديثٍ عن استغلالٍ سيئ للمياه، تمرّ مشاهد مدن تُنعم بها: بنايات عالية، وخزّانات مياه في كلّ مكان، ونباتات وأشجار وبحيرات في ساحاتها. مشاهد في الصحراء لبدو غاضبين من إهمال المسؤولين، ومن عدم قدرتهم، أو السماح لهم بحفر آبار. متذمّرون من ضرائب ترتفع، وماء ينقص.

رصد

خريطة توزع النجوم السوريين ضمن أعمال الدراما السورية

عماد كركص

عادت حركة الإنتاج الدرامي السوري لتسجل زخماً هذا الموسم الرمضاني بعدد من الأعمال، بعد أن كانت الحرب قد أرخت بظلالها لمواسم مضت على قطاع الإنتاج الدرامي، فحدّت من قدراته على صعيد الكم والنوع، إلا أن نقاداً ومتابعين يتوقعون ظهور تحول في هذا الموسم، بعد أن حضر الكم الذي يتوقعون أن يفرز بعضه نوعاً مقبولاً. وفي زحمة الأعمال الرمضانية للموسم الحالي، ثمة نجوم سوريون عادوا للمشاركة بعد انقطاع، ومنهم من تصدوا لأدوار جديدة مختلفة عن النمط الذي لازمهم، ومنهم من ظهر في أكثر من دور وشخصية بأكثر من عمل، يعرض حالياً على الشاشات.

باسم ياخور

يبتعد باسم ياخور عن الكوميديا إلى نقيضها بعد تماماً من الجدية والرزانة، في دور «هلال» الذي يعد أحد أدوار البطولة ضمن مسلسل «على صفيح ساخن»، وهو من نص تشاركي لكل من يامن الحجلي وعلي وجيه، وإخراج سيف الدين سبيعي. في المسلسل يأخذ «هلال» على عاتقه الحفاظ على ثورة عائلته بأمانة وضبط تصرفات أشقائه بعد وفاة والدهم، ويمرّ جراء الظروف الحالية للبلاد، بمنعطفات حادة تتطلب منه التعاطي معها للحفاظ على مكانة العائلة. وكان باسم ياخور قد انضمّ للجزء الثاني من مسلسل «المنصة»، الذي بدأ عرضه قبل رمضان على منصة «نيفليكس»، ويلعب فيه شخصية «رمضان» الذي يعمل مع فصائل مسلحة، يشير إليها العمل على أنها إرهابية.

سلافة معمار

مع قلة الأعمال الاجتماعية في هذا الموسم، ربما لم تجد سلافة معمار بُدّاً من المشاركة بعمل من صنف دراما البيئة الشامية، حيث ستلعب دور «أم العز» في مسلسل «حارقة القبة»، من تأليف أسامة كوكش وإخراج رشا شربتجي. وتعد شخصية «أم العز» من الشخصيات الرئيسية في العمل، كونها زوجة لـ«أبو العز» (عباس النوري) بطل العمل، تظهر فيه معمار بدورة المرأة الحكيمة المتزنة، التي تحاول الحفاظ على أسرتها ضمن تقلبات الأحداث التي تصادفها في سردية العمل.

نادين تحسين بك

ستكون نادين تحسين بك «ضرة» في عملين من أعمال البيئة الشامية، الأول «حارة القبة»، حيث ستلعب دور «سهيلة» ضرة «أم العز» وهي الزوجة الثانية لـ«أبو العز» في المسلسل. ورغم الحساسية والعدائية التي عادةً ما تكون حاضرة بين الضرائر، إلا أن علاقتها مع ضرتها تتسم بالتعاون والودية، وتتخذ سهيلة مكانتها في محيطها ومنزل زوجها لكونها شقيقة غازي بيك، الذي يؤدي شخصيته الممثل خالد القيش، إحدى أهم الشخصيات الرئيسية في العمل. أما العمل الثاني، فهو «سوق الحرير» بجزئه الثاني، حيث تتابع فيه نادين تحسين بك دورها في شخصية «كريمة»، وهي إحدى زوجات «عمران» الذي يؤدي شخصيته الفنان القدير بسام كوسا.

> ستكون نادين تحسين بك «ضرة» في عملين من أعمال البيئة الشامية

شكران مرتجى

وبما أن مسلسلي «الكندوش» و«حارة القبة» قد جمعا الكثير من الممثلين السوريين في أدوارهما، فقد كان للممثلة شكران مرتجى مشاركة في كل من العملين، إذ تلعب في الأول دور «نبيهة» وهي ابنة «أم مصطفى» التي تؤديها الفنانة القديرة سامية جزائري، العائدة إلى الدراما بعد غياب أكثر من سبعة أعوام. أما في «حارة القبة»، فتقطع مرتجى دورها الذي تؤدي فيه شخصية «سعاد» بشيء من الكوميديا، الناتجة عن مناكفاتها مع ضرتيها، والثلاثة هم زوجات «أبو راتب»، الشخصية التي يؤديها الفنان جرجس جبارة. تشارك مرتجى أيضاً في عمل من صنف الأعمال الاجتماعية المعاصرة، وهو «ضيوف على الحب» من إخراج فهد ميري وتأليف سامر محمد إسماعيل، وسنجد شكران مرتجى بدور جديد عليها نسبياً، حيث تلعب دور «صباح»، المرأة الشامية العطوفة والحنونة التي تملك منزلاً دمشقياً قديماً.

تلعب شكران مرتجى دور «نبيهة» في مسلسل «الكندوش» (Getty)

دراسة

أقدم دليل على استئناس الكلاب في شبه الجزيرة العربية

> كشفت دراسة أثريّة في محافظة العلا في شمال المملكة العربيّة السعوديّة، بأنّ الكلاب كانت من الحيوانات الأليفة لدى السكان خلال العصر الحجري الحديث

محمد الحداد

كشف فريق من علماء الآثار عن أقرب دليل على استئناس الكلاب من قبل السكان القدامى لمنطقة ما يعرف اليوم بشمال غرب المملكة العربية السعودية وتحديدا في محافظة العلا. وجد الباحثون عظام كلب إلى جوار رفات 11 إنسان في موقع دفن يعد من أقدم المقابر الأثرية التي تم تحديدها في شبه الجزيرة العربية، وهي معاصرة تقريباً لمقابر مثيلة مؤرخة بالفعل في شمال بلاد الشام. وهذا دليل إضافي يؤكّد على علاقة الإنسان القديمة بالكلاب، والتي تُعتبر أقدم الحيوانات الأليفة.

الدراسة نشرت في 18 مارس في مجلة Journal of Field Archaeology وأعلن الفريق البحثي، الذي تقوده الهيئة الملكية لمحافظة العلا عنها يوم 8 أبريل، علماً أنّ محافظة العلا تقع في المملكة العربيّة السعودية.

تظهر الأدلة أن أول استخدام للمقبرة كان حوالي 4300 قبل الميلاد وتم دفنهم لمدة 600 عام على الأقل خلال العصر الحجري الحديث، أو ما يسمّى بـ«العصر النحاسي»، وهو مؤشر على أن السكان ربما كان لديهم ذاكرة مشتركة عن الأشخاص والأماكن والعلاقة بينهم. من خلال تحليل عظمة واحدة من الرجل الأمامية اليسرى للحيوان أثبت الباحثون أن العظام التي عثروا عليها تعود لكلب وليس لذئب أو حيوان آخر. تشير عظام الكلب إلى أنه عاش من التهاب في المفاصل، وهو ما يعني أنه عاش فترة طويلة مع سكان المنطقة حتى بلغ سن الشيخوخة. ويعد هذا أقدم دليل على وجود كلب مستأنس في شبه الجزيرة العربية.

في تصريح لـ«العربي الجديد» يقول، هيو توماس، الباحث في جامعة غرب أستراليا والمؤلف المشارك في الدراسة إن نتائج الدراسة ستحدث ثورة في الطريقة التي ننظر بها إلى فترات مثل العصر الحجري الحديث في الشرق الأوسط. ويضيف الباحث أن عمليات الحفر تركزت على مواقع للدفن فوق الأرض يعود تاريخها إلى 4000 و5000 قبل الميلاد ويقعان على بعد 130 كيلومتراً من بعضهما البعض، أحدهما في المرتفعات البركانية والآخر في الأراضي الوعرة القاحلة.

كانت بداية عثور الباحثين على الموقعين حين لاحظوهما على صور الأقمار الصناعية، ومن ثم أجروا عمليات تصوير جوي للمنطقة باستخدام مروحيات هليوكوبتر للتأكد من وجودهما، حتى بدأ العمل الميداني في الموقعين عام 2018.

وأسفر العمل الميداني عن اكتشاف 26 قطعة من عظام كلب واحد جنباً إلى جنب مع عظام 11 شخصاً بينهم ستة بالغين ومراهق وأربعة أطفال، تم العثور عليهم في موقع المرتفعات البركانية.

يقول «توماس» إن الأمر الأكثر إدهاشا هو كون العظام التي تم تاريخها وتعود للفترة بين حوالي 4200 و4000 قبل الميلاد، كانت متأثرة بعلامات التهابات المفاصل، وهو ما يشير إلى أن الحيوان عاش مع البشر حتى منتصف عمره أو الشيخوخة، وهو ما يعني بوضوح أن الكلب كان قد تم تدجينه بالفعل وكان جزءا من الأسرة ويعيش معهم. توضح الدراسة أن النقوشات على الصخور في المنطقة، والتي تعود إلى العصر الحجري الحديث، تشير إلى أن سكان المنطقة استخدموا الكلاب عند صيد الوعل والحيوانات الأخرى.

أسفر العمل الميداني عن اكتشاف 26 قطعة من عظام كلب واحد (Getty)